ينفك أحدهما من صاحبه ولا يتم الكلام إلا بهما ألا ترى أنك إذا قلت زيد أخوك لا يكون أحدهما كلاما إلا بانضمام الآخر إليه فلما كان كل واحد منهما لا ينفك عن الآخر ويقتضي صاحبه اقتضاء واحدا عمل كل واحد منها في صاحبه مثل ما عمل صاحبه فيه فلهذا قلنا إنهما يترافعان كل واحد منهما يرفع صاحبه .

ولا يمتنع أن يكون كل واحد منهما عاملا ومعمولا وقد جاء لذلك نظائر كثيرة قال ا تعالى (أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) فنصب أياما بتدعوا وجزم تدعوا بأياما فكان كل واحد منهما عاملا ومعمولا وقال تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت) فأينما منصوب بتكونوا وتكونوا مجزوم بأينما وقال تعالى (فأينما تولوا فثم وجه ا) إلى غير ذلك من المواضع فكذلك ها هنا .

قالوا ولا يجوز أن يقال إن المبتدأ يرتفع بالابتداء لأنا نقول الابتداء لا يخلو إما أن يكون شيئا من كلام العرب عند إظهاره أو غير شيء فإن كان شيئا فلا يخلو من أن يكون اسما أو فعلا أو أداة من حروف المعاني فإن كان اسما فينبغي أن يكون قبله اسم يرفعه وكذلك ما قبله إلى مالا غاية له وذلك محال وإن كان فعلا فينبغي أن يقال زيد قائما كما يقال حضر زيد قائما وإن كان أداة فالأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحد .

وإن كان غير شيء فالاسم لا يرفعه إلا رافع موجود غير معدوم ومتى كان غير هذه الأقسام الثلاثة التي قدمناها فهو غير معروف .

قالوا ولا يجوز أن يقال إنا نعنى بالابتداء التعرى من العوامل اللفظية